

## أهم ملامح الاقتصاد الإسلامي في السنة النبوية الشريفة

سعاد البدرى

للمالبة باحثة في ملك الدكتوراه: بمركز قانون الاقتصاد والتدبير  
بجامعة عبد الملك السعدي، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، لحنجة.

استاذة زائرة بنفس الكلية

عضو الجمعية المغربية للاقتصاد الإسلامي بالمغرب

### Abstract :

### ملخص:

The Islamic Shariaa is considered as the main reference that the Islamic economy depends on by using the Holy Quran that comes at the first position and the Sunnah that comes the 2nd, and it contains many rules and basics which makes the Islamic transactions refers to, whether it is a verbal or practical Sunnah. This article aims to monitor the most important rules and principles, derived through the Sunnah and relied upon in the Islamic economy.

**Keywords:** The Sunnah, The Islamic economy, Social solidarity, Economical development, Islamic banks, Islamic sukuk.

تعتبر الشريعة الإسلامية المرجع الأساسي والرئيسي الذي يحتكم إليه الاقتصاد الإسلامي، وذلك بالاعتماد والرجوع إلى أهم مصادره الأصلية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وتأتي السنة النبوية الشريفة في المرتبة الثانية في سلم التشريع، وتعتبر غنية جدا بالأحكام والأسس المعتمدة في المعاملات المالية الإسلامية، سواء كانت من السنة القولية أو الفعلية. وتهدف هذه المقالة إلى رصد أهم القواعد والأسس المستمدة من السنة النبوية، والمعتمد عليها في الاقتصاد الإسلامي.

**كلمات مفتاحية:** السنة النبوية الشريفة، الاقتصاد الإسلامي، التكافل الاجتماعي، التنمية الاقتصادية، البنوك الإسلامية، الصكوك الإسلامية، تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية.

عرف الاقتصاد الإسلامي منذ وقت طويل بعض الرواج والانتشار في العالم الإسلامي، لكن هذا الانتشار كان جد محدود. ومع بؤادر الأزمة المالية العالمية لسنة 2008 عرف الاقتصاد الإسلامي بصفة عامة، والمالية الإسلامية بصفة خاصة، اهتماما كبيرا، وانتشارا منقطع النظير، ولم يعد مقتصرًا على العالم الإسلامي فقط، بل امتد إلى الدول الغربية خاصة أوروبا، وأصبح التنافس على أشده بين بريطانيا والجلترا في تبوؤ مركز الصدارة، والحصول على لقب عاصمة الاقتصاد الإسلامي في أوروبا والغرب بأكمله، وذلك مصداقا وتطبيقا للمصدق المصدق صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله زوى إلى الأرض فرأيت مشارقتها ومغارها، وإن أمتي سيبليغ ملكها ما زوى إلى منها"<sup>1</sup>، وعن تميم الداري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ليبغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل دليل، عزا يعز الله به الإسلام وبذلا يذل الله به الكفر."<sup>2</sup>، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم "أتم أعلم بأمر دينكم"<sup>3</sup>، وهذا النص يجب أن نحترمه ونقف عنده، ولا ريب أن الاقتصاد من أمور ديننا. وقد أثبت الاقتصاد الإسلامي جدارته في محاربة تداعيات الأزمة من جهة، وقدرته على تحقيق التنمية والنمو من جهة أخرى، لكونه؛ بعكس النظم الاقتصادية الأخرى "ومنها النظام الليبرالي والاشتراكي"؛ نظاما يوازي بين المعاملات والعبادات، وبين المادة والروح، وهو الأمر المغيب في تلك النظم الأخرى. وما يعرفه العالم الآن من انتشار قوي للبنوك الإسلامية في مختلف الأقطار، وكذا التعامل في أسواق المال بالصكوك لهو أكبر دليل على نجاح هذا الاقتصاد في الحل والخروج من أكبر الأزمات الممكن أن تعصف بها. وبما أن الاقتصاد الإسلامي يستمد أسسه ومرجعياته من الدين الإسلامي، فإننا نجد أن السنة النبوية إلى جانب القرآن الكريم يخران بكل الأسس والمبادئ المحتاجة في هذا المجال. وقد حاولت من خلال هذه الورقة استجلاء وتبيان أهم الأحاديث النبوية في مجال الاقتصاد الإسلامي بصفة عامة، وذلك من خلال محورين اثنين .

### المحور الأول: ماهية الاقتصاد الإسلامي

الاقتصاد لغة: "من مادة "قصد" قصد في الأمر: توسط فلم يفرط، واقتصد في النفقة: لم يسرف، ولم يقتر"<sup>4</sup>. وقد عرفه العز بن عبد السلام بأنه: "رتبة بين رتبتين، ومنزلة بين منزلتين"<sup>5</sup>، فالأولى هي التفريط أي التقصير، والثانية هي الإفراط أي الإسراف<sup>6</sup>. أما

<sup>1</sup> أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم" تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، "كتاب الفتن" باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض. حديث رقم 2889 . 1158/4.

<sup>2</sup> أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، "شرح مشكل الآثار"، تحقيق شعيب الأرنؤوط، "باب بيان مشكل ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من جوابه من سألته عن الإسلام هل له منتهى؟" حديث رقم 2146 . 459/15. صحيح على شرط مسلم.

<sup>3</sup> صحيح مسلم، "كتاب الفضائل" باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكر في معاش الدنيا. حديث رقم 2363. 961/4.

<sup>4</sup> لسان العرب، ابن منظور، 215/3، بيروت دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي.

<sup>5</sup> عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، "قواعد الأحكام في مصالح الأنام"، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ص 205/20. ورفيق المصري "أصول الاقتصاد الإسلامي" دار القلم، دمشق. ص 11-12.

<sup>6</sup> سميح الحسن، "الاقتصاد الإسلامي والمذاهب الاقتصادية المعاصرة"، ص 19.

في الاصطلاح، فهو "علم اجتماعي يدرس واقع الحياة المعيشية والسنن (الأسباب والنتائج) التي تسود فيها، وبخاصة فيما يتصل بإنتاج السلع والخدمات وتوزيعها والاستهلاك"<sup>7</sup>.

وقد وردت كلمة الاقتصاد في السنة بعدة معان منها: "أن الله حرم عليكم عقوق الأمهات... وإضاعة المال"<sup>8</sup>، وقال كعب بن مالك رضي الله عنه "قلت: يا رسول الله، إن من توتيتي: أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك"<sup>9</sup>.

أما مصطلح الاقتصاد الإسلامي فهو ذلك "الفرع من المعرفة الذي يساعد على تحقيق رفاهية الإنسان من خلال تخصيص وتوزيع الموارد النادرة بما ينسجم في التعاليم الإسلامية، وبدون أن يؤدي ذلك بالضرورة إلى تكبير حرية الفرد أو خلق اختلالات مستمرة، سواء في الاقتصاد الكلي أو البيئة"<sup>10</sup>. ويتضح من هذا التعريف أن مكونات الاقتصاد الإسلامي قسمان: أحدهما ثابت، والآخر متغير<sup>11</sup>.

وتنقسم مصادر الاقتصاد الإسلامي إلى أصلية "وهي المصادر التي اتفق الفقهاء على الاحتجاج بها"، ومصادر تبعية<sup>12</sup>، وتعتبر السنة النبوية ثاني مصدر أصلي بعد القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول للقواعد والمبادئ الاقتصادية<sup>13</sup>، كقوله تعالى: { **وَأَحَلَّ اللَّهُ** **النِّيمَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** }<sup>14</sup>.

### أولاً : مرتكزات وأهداف الاقتصاد الإسلامي :

يقوم الاقتصاد الإسلامي على ثلاثة أركان:

<sup>7</sup> فتح الرحمان ناصر أحمد عبد المولى، بحث لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد الاسلامي، جمهورية السودان، جامعة أم درمان الإسلامية. معهد بحوث ودراسات العالم الاسلامي. 1010. ص15.

<sup>8</sup> محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر "كتاب في الاستقراض" باب ما يهني عن إضاعة المال. حديث رقم 2408 ج 3/150.

<sup>9</sup> صحيح البخاري، "كتاب الزكاة"، باب لا صدقة إلا عن ظهر غني. حديث رقم 1426. 112/2.

<sup>10</sup> محمد عمر شايرا، "ما هو الاقتصاد الإسلامي؟" جدة: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، ط 2000، ص 40-41.

<sup>11</sup> فتح الرحمان ناصر أحمد عبد المولى، بحث لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد الاسلامي، جمهورية السودان، جامعة أم درمان الإسلامية. معهد بحوث ودراسات العالم الاسلامي، 1010. ص15.

<sup>12</sup> وهي مصادر يلجأ إليها العلماء لأخذ الأحكام المتعلقة بالجوانب الاقتصادية والفقهية عند عدم النص عليها في القرآن والسنة، فهما المرجعان والسند الرئيسي الذي تعتمد عليه المصادر التبعية، وهذه المصادر هي الاستحسان، المصالح المرسله، الاستصحاب، العرف، قول الصحابي، شرع من قبلنا، وسد الذرائع، وترجع كتب الفقه العامة، وكتب الفقه المتخصصة في جملتها إلى المصادر المتفق عليها.

<sup>13</sup> بالإضافة إلى الإجماع والذي يعتبر المرجع والعنصر الثالث: وهو اتفاق المجتهدين من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) في عصر من العصور على حكم شرعي.

<sup>14</sup> سورة البقرة. الآية 275.

## الركن الأول :

**الملكية المزدوجة:** للإسلام مفهومه الخاص للملكية، وإطاره المحدد له، فالملك المطلق لله، إذاً فكل ما في السماء والأرض ملك الله وحده لأنه من خلقه. والاقتصاد الإسلامي يأخذ بكلا النوعين من الملكية في وقت واحد (العامة والخاصة) .

وباعتبار الملكية في الإسلام استخلاف (البشر خلفاء الله في الأرض) فيقر الملكية الفردية، كما يقر الملكية الجماعية. وقد ثبت أن التزاوج بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع هو السبيل الوحيد لإيجاد التوازن في المجتمع.

**الملكية الجماعية:** هي بمثابة شركة تديرها الدولة لصالح جميع الأفراد دون أن يستأثر أحد أو طائفة، ومنشأها الموارد التي تستغل على طبيعتها، بدون معاناة أو جهد كالمح، والكلاً والماء، والنار، بالإضافة إلى المرافق التي تملكها الدولة باسم المجتمع، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: " **المُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْكَلِّ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ**".<sup>15</sup>

**الملكية الخاصة:** وقد قرر الإسلام مبدأ التملك الفردي بشروطه الشرعية، استجابة لدواعي الفطرة وحافزاً لزيادة الإنتاج. ومن مجالات الملكية الخاصة ومصادرها: البيع والشراء، العمل بأجر للآخرين، الزراعة، إحياء الموات، الصناعة والاحتراف...

## الركن الثاني:

**الحرية الاقتصادية<sup>16</sup> المقيدة:** الإسلام يقر حرية الأفراد في التملك في الإنتاج والاستهلاك، غير أن هذه الحرية مقيدة بما يتفق مع مصلحة الفرد نفسه، ومصلحة المجتمع، لأن الحرية الاقتصادية المطلقة ليست سوى فوضى، والمال تحت يد الإنسان أمانة، وإذا كانت الحرية الاقتصادية حق، فإن الحق يقابله واجب أو التزام اتجاه المجتمع.

## الركن الثالث:

**التكافل الاجتماعي:** التكافل الاجتماعي في منظور الاقتصاد الإسلامي تضامن متبادل بين جميع أفراد المجتمع، وبين الحكومة والأفراد، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به"<sup>17</sup>، وفي الحديث الذي رواه قتبية بن سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ...**"<sup>18</sup>.

<sup>15</sup> محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، "سنن ابن ماجة" كتاب الرهون، باب المسلمون شركاء في ثلاث، حديث رقم 2482، 2 / 826. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

<sup>16</sup> الحرية الاقتصادية: اصطلاح ارتبط أولاً بمذاهب الطبيعيين (الفيزيوقراط)؛ في فرنسا في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي؛ الذين كان شعارهم "دعه يمر دعه يعمل".

<sup>17</sup> كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال كتاب في الترهيب عن صحبة السوء، باب في حق الجار، حديث رقم 24901، 9 / 53. صححه الألباني في الترغيب والترهيب رقم 2561.

<sup>18</sup> صحيح مسلم، "كتاب البر والصلة والآداب" باب تحريم الظلم، حديث رقم 2580. 3 / 1040.

## ثانياً: أهداف الاقتصاد الإسلامي

- 1- الضمان الاجتماعي: وهو التزام الدولة بأن توفر لكل فرد في المجتمع الذي ترعاه مستوى المعيشة الذي يليق بالإنسان، في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيطة، وهو ما يعرف بـ " حد الكفاية " <sup>19</sup>. وتحقيق حد الكفاية لا يتأتى إلا من خلال "تحريم التقدير: إيجاب التوسط والاعتدال".
- 2- تحقيق التنمية الاقتصادية <sup>20</sup>: وهو ما أكد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر" <sup>21</sup>.
- 3- التوازن الاقتصادي بين الأفراد: التوازن هنا يعني جعل الأفراد متقاربين في المستويات الاقتصادية، فيكونون نسيجا واحداً <sup>22</sup>، وهو تطبيق لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا " <sup>23</sup>.
- 4- تحقيق النمو الاقتصادي: لا بد من أن يستثمر هذا الرأسمال في أعمال التنمية الاقتصادية، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: " تجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة " <sup>24</sup>.
- 5- تحقيق الاستقرار الاقتصادي: وهذا الأمر هو نتيجة مباشرة لتحقيق الاستثمار الأمثل وتحقيق الادخار، لذلك شرع الإسلام تدابير فعالة في تحقيق حدة التفاوت في توزيع الثروة، وهذه التدابير على نوعين:
  - تدابير سلبية، كتحريم الربا: "عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه" <sup>25</sup>، والغش "من غشنا فليس منا" <sup>26</sup>، والاحتكار "لا يحتكر إلا خاطئ" <sup>27</sup>، كما نهى رسول الله عن بيع الغرر <sup>28</sup>... إلخ.
  - تدابير إيجابية، منها الزكاة، وزكاة الفطر، والكفارات، والأضاحي، وأعطيات الدولة للمحتاجين دون غيرهم. و يوجب الإسلام الصدق والإحسان، ويحرم الغش والتدليس والالتواء.

<sup>19</sup> محمد رواس قلعي، "مباحث في الاقتصاد الإسلامي"، ص 35.

<sup>20</sup> محمد رواس قلعي، "المرجع السابق" ص 35.

<sup>21</sup> الأدب المفرد، (1 / 168) إلى كلمة (فليغرسها)، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (38/1)، مكتبة المعارف - الرياض.

<sup>22</sup> محمد رواس قلعي، "مباحث في الاقتصاد الإسلامي"، ص 25-26.

<sup>23</sup> صحيح البخاري، "كتاب الحج" باب الخطبة أيام منى، حديث رقم 1739، 176/2.

<sup>24</sup> مالك بن أنس، "الموطأ" كتاب الزكاة، باب زكاة أموال اليتامى والتجارة لهم فيها، حديث رقم 863، 2 / 353. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان.

<sup>25</sup> صحيح مسلم، "كتاب المساقاة" باب الربا، حديث رقم 1597. 2 / 652.

<sup>26</sup> صحيح مسلم، "كتاب الايمان" باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا، حديث رقم 101 و 102، 1 / 67.

<sup>27</sup> صحيح مسلم، "كتاب المساقاة" باب تحريم الاحتكار في الاقوات، حديث رقم 1605، 2 / 655.

<sup>28</sup> صحيح مسلم، "كتاب البيوع" باب بطلان بيع الحصة والبيع الذي فيه غرر، حديث رقم 1513. 2 / 614-615.

**ثالثاً: خصائص الاقتصاد الإسلامي:** تتعدد خصائص ومقومات الاقتصاد الإسلامي حيث يمكن إجمالها في :

**1- الاقتصاد الإسلامي اقتصاد إلهي رباني وعقدي:** أي أن الأسس العقديّة التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي، وينبثق منها، ويرتبط فيها لتوجيه النشاط الاقتصادي إلى الوجهة الصحيحة، هي التي تنسجم مع توجيهات العقيدة، وتترتب عليها نتائج اقتصادية طيبة<sup>29</sup>، كما في الحديث المتفق عليه: "لمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالأعراحي يرمى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه"<sup>30</sup>.

**2- الاقتصاد الإسلامي اقتصاد ذو طابع تعبدي وأخلاقي:** إن أي عمل يقوم به المسلم اقتصادياً أو غير اقتصادي، يمكن أن يتحول من عمل مادي عادي إلى عبادة يثاب عليها إذا قصد المسلم بعمله هذا وجه الله سبحانه وتعالى، فعن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"<sup>31</sup>. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن النظم الاقتصادية المعاصرة فصلت بين الأخلاق والاقتصاد<sup>32</sup>، في حين أن معظم أحكام الشريعة الإسلامية مرتبطة بالأخلاق، وتقوم على أسس أخلاقية، كالصدق والأمانة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبيئاً بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما"<sup>33</sup>.

**3- الاقتصاد الإسلامي يحقق التوازن بين المادية والروحية ورقابة ذاتية:** الإنسان مادة وروح، والاقتصاد الإسلامي يعمل بالتوازن بين الجانبين، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول "اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي"<sup>34</sup>، فهذا الدعاء يجمع بين الدنيا والآخرة، وبين الروح والمادة.

وبناء على هذا يوفق الاقتصاد الإسلامي بين الحاجيات المادية للإنسان وحاجياته الروحية، ويجعل التقوى عنصراً من عناصر الإنتاج، حيث يكون "الضمير الديني الحي" رقيباً ذاتياً على العمل وسبباً للإلتقان، كما ورد في الحديث "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"<sup>35</sup>.

<sup>29</sup> صالح العلي، "توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي"، ص 34.

<sup>30</sup> صحيح مسلم، "كتاب المساقاة" باب اخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم 1599، 2 / 651.

<sup>31</sup> صحيح البخاري، "كتاب بدء الوحي" باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول صل الله عليه وسلم، حديث رقم 1، 1 / 61.

<sup>32</sup> يوسف القرضاوي، "دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي"، ص 67.

<sup>33</sup> صحيح البخاري، "كتاب البيوع" باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، حديث رقم 2004، 3 / 58.

<sup>34</sup> أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، "إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة" حديث رقم 581، 1 / 341. كتاب الطهارة

"باب ما يقال عند الوضوء" تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم. حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير.

<sup>35</sup> صحيح مسلم، "كتاب الايمان" باب بيان الايمان والإسلام والإحسان، ووجوب الايمان بإثبات قدر الله، حديث رقم 9، 1 / 37.



4- الاقتصاد الإسلامي اقتصاد إنساني عالمي وواقعي: إذ أنه رسالة للإنسانية جمعاء بدون استثناء<sup>36</sup>، كما أنه يراعي في نظريته الاقتصادية واقع الفرد والمجتمع فيرى متطلباته من خلال الواقع الذي يعيش فيه، فينظر إلى إمكانياته، وظروفه، وبيئته، وطبيعته، وفطرته.

### المحور الثاني: مظاهر ومجالات الاقتصاد الإسلامي في التنمية

أولاً: البنوك الإسلامية: إن المصارف الإسلامية وكما أظهرت مسيرتها في عشرات البلدان التي تعمل فيها، هي أداة ضرورية وفعالة إذا ما أحسن استغلالها في ميدان تنفيذ الكثير من البرامج، والخطط الاقتصادية الحكومية، فهي لا تطمح لأن تكون خارج السياق المنطقي لحراك الاقتصادات الوطنية التي تعمل فيها، بل تسعى إلى أن تكون أداة تمويلية مجدية وجديرة في مجال الخطط التنموية، ومشاريع البناء الاقتصادي الكبرى، أو المتوسطة، أو حتى الصغرى.

وهنا لا بأس من التذكير بأن المصارف الإسلامية تتصدى على سبيل المثال لا الحصر، إلى الكثير من المطارح التمويلية مثل التمويل العقاري، بالإضافة إلى الاحتياجات المناسبة للقطاع الخاص مثل: تمويل المشاريع، والتمويل المؤقت، وخدمات تجارة العملات والأسهم والسندات والمؤشرات، وهو ما يؤدي إلى خلق بيئة مثالية للعمل تساعد خطط الحكومة على النجاح وتحقيق الأهداف المأمولة منها بيسر وسهولة، وأيضاً مشاركة عشرات المصارف الإسلامية في تمويل مشاريع عملاقة، حكومية أو خاصة<sup>37</sup>.

ثانياً: الصكوك الإسلامية<sup>38</sup>: تقوم فكرة الصكوك الإسلامية على المشاركة في تمويل مشروع أو عملية استثمارية متوسطة أو طويلة الأجل وفقاً لقاعدة "الغرم بالغرم"، أي المشاركة في الربح والخسارة، على منوال نظام الأسهم في شركات المساهمة المعاصرة ونظام الوحدات الاستثمارية في صناديق الاستثمار<sup>39</sup>.

لقد نجحت صيغة صكوك الاستثمار الإسلامية في تمويل التنمية في عدد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية مثل دول الخليج والأردن وماليزيا وأندونيسيا وتركيا، وفي بعض الدول الأوروبية. كما شاع تطبيقها بعد الأزمة المالية العالمية، وتعتبر من أحدث صيغ التمويل والاستثمار في العالم اليوم. وتنسم هذه الصيغة بالعديد من المزايا التي تناسب شرائح عديدة من المستثمرين ورجال الأعمال والحكومات، لأنها تتميز بالمرونة وسهولة الإصدار والتداول وقلة المخاطر، كما تستوعب شريحة من المستثمرين الذين لا يريدون المضاربة في البورصة، وكذلك المستثمرين الذين لا يريدون الدخول في شبهات المعاملات الربوية مثل السندات بفائدة، لذلك يرى خبراء المال والأعمال أن المستقبل لهذه الصيغة بعد أن أوصت بها مؤسسات التمويل العالمية وأقرتها مجامع الفقه الإسلامي.

<sup>36</sup> صالح العلي، "معالم الاقتصاد الإسلامي"، ص 43.

<sup>37</sup> الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية، الجزء الخامس، المجلد الشرعي الثالث.

<sup>38</sup> هي وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة ومتساوية في موجودات معينة ومباحة شرعاً، تصدر وفق صيغ التمويل الإسلامية، وعلى أساس المشاركة في الغرم والغرم، والالتزام بالضوابط الشرعية.

<sup>39</sup> وهي تقوم على إحدى أنواع العقود التالية: عقد الإجارة، عقد السلم، المقارضة أو المضاربة، المزارعة، المساقات، المغارسة، المشاركة، المرابحة، عقد الاستصناع، وعقد القرض.

## الختامة

يتبين من خلال هذا البحث أنّ لسنة النبيّ الكريم صلى الله عليه وسلم دوراً هاماً وكبيراً في الميدان الاقتصادي عامة، وأهم ما يميز الاقتصاد الإسلامي هو ارتباطه التام بدين الإسلام وعقيدته وشريعته. وبما أن الاقتصاد الوضعي بسبب ظروف نشأته قد انفصل تماماً عن الدين، فإنه لا ينبغي لنا أن ندرس الاقتصاد الإسلامي مستقلاً عن عقيدة الإسلام وشريعته. ومن هذا المنطلق يجب تفعيل القيم التي أرساها الرسول الكريم في نواحي الحياة عامة، وفي الجانب الاقتصادي خاصة من خلال إعادة نشر مبادئ الدين الإسلامي الحق والصحيح، وترسيخ الوسطية التي تعتبر أهم مميزات الدين الإسلامي، مع العمل على نشر هذه القيم الاقتصادية والأخلاقية على الصعيد الوطني بإعادة إقرارها في المجتمع عبر المناهج الدراسية وإحداث تخصصات في هذا المجال، والتركيز على تدريس السنة النبوية، وعلى الصعيد الدولي بالعمل على تصدير هذه الأسس والقيم لمختلف أقطار العالم خصوصاً في ظل ضعف الإنتاجية وشيخوخة المجتمعات وآثار الأزمة الاقتصادية على العالم.

## المصادر والمراجع

- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم"، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1419هـ / 1998).
- الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية، الجزء الخامس، المجلد الشرعي الثالث.
- رفيق المصري، "أصول الاقتصاد الإسلامي"، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1989.
- صالح العلي، "توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي"، دار اليامة، دمشق، الطبعة الأولى 2001.
- سميح الحسن، "الاقتصاد الإسلامي والمذاهب الاقتصادية المعاصرة"، دار العطاء، الطبعة الأولى 2013.
- عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، "قواعد الأحكام في مصالح الأنام"، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت الطبعة الثانية: 1980.
- علي أحمد السالوس، "موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة والاقتصاد الإسلامي"، دار الثقافة، قطر الدوحة، الطبعة السابعة: 1423/2002.
- فتح الرحمان ناصر أحمد عبد المولى، "بحث لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد الإسلامي"، جمهورية السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي. 1010.
- لسان العرب، ابن منظور، 215/3 بيروت دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي.
- محمد الوردى، "أساسيات الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة"، مطبعة طوب بريس، الرباط، الطبعة الأولى 2011.
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ.



- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، "الجامع الصحيح سنن الترمذي"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الملتزم للطباعة والنشر 1968 م. 1388 هـ.
- محمد رواس قلعجي، "مباحث في الاقتصاد الإسلامي"، دار النفائس بيروت، الطبعة الأولى 1999.
- يوسف القرضاوي، "دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي" مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.